



ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: <https://lark.uowasit.edu.iq>



*Corresponding author:

Rana Alwan Mahdi Al-Qara ghoul

Waist University
College of Education for Human
Sciences

Email : :

rana.alqaraqhuli83@gmail.com

**Professor Dr. Ahmed
Bashar**

Waist University
College of Education for Human
Sciences

Keywords:

Authority, Legitimacy of
rule, woman.

ARTICLE INFO

Article history:

Received 8 Jul 2024
Accepted 3 Aug 2024
Available online 1 Oct 2024



The Role of Women in Conferring Political Legitimacy in the Civilizations of Ancient Iraq and Egypt

A B S T R A C T

Throughout human history, power has been inherent to human existence through controlling the affairs of his life, as it is a phenomenon inherent to society, in addition to being variable with its change. It is also a phenomenon that does not go beyond the framework of time, not inherent to social grouping, but rather its organization and creation according to what is required by need, by virtue of the temporal permanence of power and social nature. It was also of a human nature in order to ensure its survival and continuity, that is, in the sense that power evokes the power of its existence, deriving that power either from customs or religion or in another way controlled by the society exercising that power.

© 2024 LARK. College of Art, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss16.3761>

دور المرأة في إضفاء الشرعية السياسية في فكر حضارتي العراق ومصر القديمة

الباحثة رنا علوان مهدي الفرة غولي / جامعة واسط _ كلية التربية للعلوم الانسانية
الأستاذ الدكتور أحمد بشار جمعة / جامعة واسط _ كلية التربية للعلوم الانسانية
الخلاصة:

عبر تاريخ البشرية كانت السلطة ملازمة للوجود الإنساني وذلك بالتحكم في أمور حياته كونها ظاهرة ملازمة للمجتمع فضلاً عن أنها متغيرة بتغيره وكذلك هي ظاهرة لا تخرج عن اطار الزمن ليست ملازمة للتكنل الاجتماعي بل تنظيمه وتخلقه حسب ما تقتضي الحاجة ,بحكم الديمومة الزمانية للسلطة والطبيعة الاجتماعية ,

كما كانت ذات طابع بشري لكي يضمن بقاءها واستمرارها , أي بمعنى أن السلطة تستحضر قوة وجودها , مستمدة تلك القوة اما من الأعراف او الدين او بشكل آخر يتحكم فيها المجتمع الممارس لتلك السلطة.

الكلمات المفتاحية : السلطة, شرعية الحكم , المرأة

المقدمة

منذ الألف الرابع قبل الميلاد ونتيجة لبعض المتغيرات في حضارتي العراق ومصر القديمة , التي أملتتها حتمية تطور العقل البشري في التاريخ الإنساني , كون المجتمع تطور شيئاً فشيئاً , إذ أصبح أكثر مدنية والأثر الواضح في تراجع دور المرأة , فمنذ اكتشاف الزراعة في مراحلها الأولى الذي ساد الاعتقاد كانت على يد المرأة , الأمر الذي ساهم في سمو وعلو مكانتها التي وصلت الى حد التقديس , ما رافق اكتشاف الزراعة استئناس بعض أنواع الحيوانات الذي أضاف ذات الوقت زيادة الإنتاج الزراعي , الذي كان له الدور في نشوء حركة التبادل بين المنتجات كوسائل لنقل المنتوجات في الأعمال التجارية , الأمر الذي ساعد على تراجع دور المرأة الى مرتبة ثانوية في المجتمع , فاكتشاف الزراعة أدى الى علو مكانتها في ذات الوقت تراجع دورها في السلطة العليا الحاكمة.

مشكلة البحث : تدور مشكلة البحث عن تراجع مكانة المرأة ودورها بعد تحول السيادة السياسية بقيادة الرجل وله كامل الحق في ادارة شؤون الحكم في الحضارات الاصلية للشرق الادنى وعلى وجه الخصوص حضارة العراق القديم و مصر القديمة اللتان في رحابهما نظمت الشرائع والقوانين وتبلورت الافكار عن النظم السياسية ومعالم الحق و العدل.

أهمية الدراسة : تبرز أهمية الدراسة في تسليط الضوء على دور المرأة من حيث فعاليتها في إضفاء الشرعية الدينية و السياسية للحكام لأجل تسليمهم السلطة وهذا يؤكد لنا مقدار ما تمتعت به المرأة من مكانه ذات حرية وحقوق سياسية واجتماعية، فكان لها الحق بكونها آلهة عليا في اختيار من يتولى شؤون الحي الحكم.

تفترض : بيان دور المرأة واثره في إدارة السلطة والدولة كونها أداة فعالة في صنع القرار السياسي إلى جانب الرجل كونها متصلة بالجانب الاقتصادي و الاجتماعي في كلتا الحضارتين سواء أكانت الأم المقدسة أو أم و زوجة ملك او آلهة عليا وكاهنة كبرى.

أسباب الدراسة : لندرة الكتابات عن موضوع البحث فيما يخص دور المرأة في إضفاء الشرعية على الرغم من وجود كتابات تخص المرأة و مكانتها و أهمية وجودها ودورها في حضارتي العراق و مصر القديمة إلا ان الدارسين لم يركزوا على الجانب الذي اختص به بحثنا.

المنهج : لقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج التاريخي بحسب ما تطلبه موضوع الدراسة لذا يعد هذا المنهج من المناهج المهمة للدراسة التاريخية إذ به يتمكن البحث جمع المعلومات والأحداث والحقائق التي تنظم وتنسق لاستخلاص أبرز النتائج العلمية اعتمادًا على النصوص والكتابات التاريخية العالمية وكل ما يتعلق بموضوع البحث .

الدراسات السابقة : هناك العديد من الدراسات التي تناولت المرأة منها رسالة الماجستير للباحث (قتيبة أحمد سلمان) بعنوان (عقائد الخصب في حضارتي بلاد الرافدين و وادي النيل دراسة مقارنة) في (جامعة واسط ,كلية التربية ,قسم التاريخ 2010م), وكذلك دراسة الباحث (علي جبار عزيز الطائي) بعنوان (أثر الآلهة الإناث في معتقدات الحياة والموت في بلاد وادي الرافدين وبلاد النيل –أنموذجًا) في (جامعة واسط ,كلية التربية قسم التاريخ 2016), وكلتا الدراستين تختلف عن موضوعنا فيما تناولته من أفكار ومضامين.

تقسيم الدراسة : لقد قسمت الدراسة إلى محورين لكل منهما كما يلي : العلوم الاجتماعية
المحور الأول :الإطار العام للفكر السياسي في حضارتي العراق ومصر القديمة

ويتم عرض الإطار العام بثلاث نقاط أساسية وكما يلي :

- 1- الفكر السياسي والسلطة السياسية لغةً واصطلاحًا.
- 2- السلطة السياسية في المجتمع العراقي والمصري القديم.
- 3- أنواع السياسة في حضارتي العراق ومصر القديمة.

أما المحور الثاني : فتناولنا فيه دور المرأة في السلطة الدينية في حضارتي العراق ومصر القديمة. وتم عرض الدراسة فيه على النحو التالي :

- 1- المرأة (الإلهة) ودورها السياسي.
- 2- المرأة بوصفها ملكة وزوجة ودورها السياسي.

1- الفكر السياسي والسلطة السياسية لغة واصطلاحًا

1- الفكر : أمّا لغة فعرف الفكر : هو إعمال العقل في المعلوم للوصول الى معرفة المجهول , كما يقال في الأمر فكر: روية ونظر و الفكرة :الصورة الذهنية لأمر ما (أنيس,2004,ص 698).

أما الفكر اصطلاحًا :فهو إشغال وتأمل العقل في ماهيه الأشياء الحية والمعنوية للوصول إلى الحقيقة اليقينية (الحمداني,2003,ص 20), إضافة إلى هو حركة وإحساس داخل النفس البشرية الهدف منه الوصول الى المبادئ والانتقال منها إي المطالب التي تحتاجها النفس (الهزايمة,1993,ص 6).

2- السياسة : في اللغة العربية يذكر فيها رأيان :الأول أنها ليست عربية إذ إنها لم ترد في القرآن الكريم أي ذكر للفظ (السياسية) ولا لجذرها او مشتقاتها , أما الرأي الثاني فهي لفظة عربية تحمل معنيين الأول :القيام على الشيء بما يصلحه , يقال ساس الأمر او دبره وساس الوالي الرعية وأمرهم ونهاهم وتولى قيادتهم, إمّا الرأي الثاني :ففعّل السائس ,وهو من يقوم على الدواب ويروضها, إذ يقال ساس الدابة يسوسها سياسة (الزبيدي,1976,ص 158).

والسياسة :هي إدارة الدولة ومزاولة السلطة من أجل تحقيق مصالح المجتمع ,فضلا عن حل الخلافات وتحقيق الانسجام بين الحكام والمحكومين ,وفق قاعدة الواجبات والحقوق , وتحقيق مصلحة الدولة (بدوي,1989,ص 113).

فالفكر السياسي : مجموعة الأفكار والآراء التي صاغها العقل البشري لتفسير الظاهرة السياسية وعلاقتها بالعالم والمجتمع من حيث قوتها ووجودها وعدمها ووظائفها وخصائصها والقائمين بها(الحسني ,1993,ص 20).

أمّا الفكر السياسي بدلالة الظواهر المرتبطة به كالسلطة : فهو " الفكر الذي يهتم بتلك الأفكار و المفاهيم التي تبحث في الظواهر السياسية وتحاول التعرف عليها وصفًا ودراسة وتحليلًا في سبيل تكوين مفهوم محدد عن هذه الظاهرة او تلك , ومن ثم الانتقال ,عبر سلسلة من الارتباطات بظواهر اجتماعية أخرى, الى محاولة للتعميم قد تساعد على التنبؤ" , (عبد القادر ,1974,وص 79).

يمكن القول هناك ما يربط السلطة والسياسية , إذ إنّ السلطة هي القدرة على تغيير سلوكيات وتصرفات الآخرين , كما أن السلطة السياسية في كل مجتمع يؤسسها الحاكمون وعليه فهي تعني تارة سلطة الحاكمين

واختصاصهم وهذه من وجهة نظر مادية , إِمّا من وجهة نظر أخرى فهي تعني الإجراءات التي يمارسها الحكام استناداً إلى اختصاصهم وهذه من وجهة نظر شكلية, وعليه أنّ السلطة السياسية هي علاقة نفسية بين من يمارسون السلطة ومن تمارس السلطة عليهم أي هي التي تعطي للحاكمين حق مراقبة الأفعال من خلال التأثيرات التي تباشرها على أفكار وعقول المحكومين , كما أنها أساس خضوع هؤلاء لتأثير السلطة (نوال, 2021, ص 576).

2- السلطة السياسية في مجتمع العراق ومصر القديمة

مع التحول الكبير الذي حصل في بناء المجتمع و الدور الذي تحلى به الرجل وتراجع دور المرأة النسبي وتغير فكر ومعتقد المجتمع وقيام المدن الا أن المرأة لم تغب بشكل كامل في فكر إنسان الشرق الأدنى القديم، فتقديس الأنثى في شخصيتها المتعددة و المتمثلة في تجسدها لفكرة الأمومة والخصب حتى في مجتمع الرجل، نلاحظ ذلك من الأساطير والأمثال الشعبية والتراثيل الدينية(خياطة,1984, ص 92), التغيرات التي حدثت بالمجتمع خاصة بعد تشكيل المدن الأولى وأقصاء الدور الاقتصادي للمرأة في المدينة وتسلمه للرجل و بقيت طفيفة في القرى ،اذ حافظت على مكانتها العليا كقائدة بالعمل في البيت والحقل وما زال دورها حتى الوقت الحاضر في القرى مهمّاً في الإنتاج المنزلي والحقلي(كحله, 2019, ص 46)، من أمثلة تحول النظام الامومي الى النظام الأبوي في التاريخ الإنساني ،الإله أوزريس الذي أصبح من الآلهة الذكرية الأولى للموحدين الذي ولد نفسه بنفسه ،أي لم تلده أمه الإلهة (نوت) ،حيث كانت إلهة السماء وزوجها (جب)،إله الأرض واستمرت صورة الآلهة الأم في العصور التاريخية ،فعلى سبيل المثال كانت تماثيل الإلهة (أينانا-عشتار - ،(نخرساك) ،من الأعمال الفنية الهامة والتي جسدها الفنان العراقي مصر القديمة للعبادة ، إذ قدمت تلك المفاهيم بصيغة دينية وطقسية ،وبينت لنا تلك التماثيل الدور الأساس الذي لعبته المرأة على الصعيدين الاقتصادي والسياسي أي ان تلك الإلهة كانت نابعة من مكانة متميزة شغلته المرأة في داخل الإنسان ارتبطت بالخصب والنماء ولذلك ارتبط اسم الإلهة عشتار بطقوس الخصب والزواج المقدس لاستمرار الحياة ،استمرت مكانة الإلهة الأم في ضمائر الناس بصورة عامة لتوجههم إليها عند اليأس والخوف وأزمات الشدة (السواح, 2002, 27) ،فبقي دور المرأة مقتصرًا على إدارة شؤون البيت من أمومة وتربية الأطفال فضلا عن دورها الديني أي (الإلهة الأم) التي بقيت في نفوس الفقراء لرفع الشدة والبؤس و الضعف عنهم ،فعمل رجال الدين من الكهنة على عدم إهمال دورها في ظل سيطرة الرجل على دفة الحكم الدني والسياسي من جعل لها مكانة مهمة في السلطة الدينية مغلفة بالصبغة السياسية من أجل ضمان الولاء من طبقات المجتمع بصورة عامة، و الطبقة الفقيرة خاصة ،حرصًا على مكانة الحكم وسلطته الدينية المنوطة من الآلهة ،فأعطى صفة للمرأة بدورها المميز بإضفاء شرعية للسلطة السياسية (الطعان, 2015, ص 49-53) أي لم يتراجع دورها بشكله الفعلي، عليه انعدم الحد الفاصل بين الإنسان

والإله الذي نقوم عنده هنا بتغيير الجوهر الإلهي لما فوق إنساني الخالد الدنيوي الفاني (فرانكفورت, 1971, ص 83)، أحاط الإنسان القديم بالجانب الإلهي المقدس أكثر من عانيته بالجانب الدنيوي ومما دفعته هذه العناية إلى إغفال دوره ونسب ابتكاراته وإنجازاته الحضارية في الزراعة والرعي وال عمران والصناعة إلى الإلهة، فالإله الإنسان كان أول راع وأول فلاح و أول من حلب البقر وخلق الجنين وأول من طحن وخبز الخبز و أول من صنع المحراث(السواح, 2001, ص51), فهيمت العقيدة الدينية بمنطقها وروحها على فكر الإنسان القديم، حتى غدا العقل صورة عن الدين، فانعكس على السلطة وتوالت خلف أفكاره التي جاءت متماهية معه ولا انفصال عنها مما تعذر عن الفعل بين ما هو سياسي و دنيوي وما هو غير سياسي، مما جعل فكر الشرقي القديم مشوبًا بالدين وامسى الحاكم "راعي السلطة" إلهًا و في يديه مفاتيح الحياة، عليه المجتمع معتمد بالثقة وبقدراته و طاقته العليا الهابطة من السماء.

3- أنواع السياسية في حضارتي العراق ومصر القديمة

أن الفكر السياسي بمفهومه وأنماطه المختلفة، صفة ينفرد بها الإنسان دون غيره من المخلوقات في هذا الكون، إذ هو ثمرة من ثمار العقل البشري الذي ينشأ ويتراكم على مختلف العصور، إذن هو نتيجة للجهود الذهني الذي يبذله الإنسان من أجل السعي لمعرفة الظواهر المتعددة والواضحة التي يعيش في كنفها (زكريا, 1988, ص6), فمن تطور ونمو المجتمعات الزراعية البدائية، تشكلت المجتمعات السياسية الأولى التي حددت بطرق مباشرة وغير مباشرة الغايات الإنسانية، الأمر الاجتماعي والأمر الاقتصادي ومن ثم بعد ذلك الأمر السياسي، كونهما أمورًا ملازمة للنمو التاريخي للمجتمعات (عبد الحي, 1988, ص30).

امتزجت الأفكار السياسية لشعوب الشرق الأدنى القديم بالأساطير، لاسيما في حضارتي العراق ومصر القديمة، ففي مجتمع العراق القديم الذي يعد من أقدم المجتمعات التي تمتلك عمقًا تاريخيًا بعيدًا، اقترنت به مظاهر حضارية عديدة أهمها عبادة الآلهة، التي كانت لها أثر كبير في تاريخ العراق القديم والتطور التاريخي لنظام الحكم في العراق القديم، يؤكد أن الحكام والملوك قد استخدموا الدين لتبرير ما يقومون به من أعمال تخص الشأن السياسي، كما أنهم برروا تمكنهم على دفة الحكم، أن الآلهة هي التي قامت بانتخابهم، لذا لجأ هؤلاء الحكام والملوك بعد أن اعترضتهم صعوبات سياسية واقتصادية ومواجهة الصعوبات التي اعترضت العملية السياسية إلى تأليه أنفسهم، وليس هناك أدنى شك في أن الفكر السياسي في العراق القديم عرف تأليه الملوك منذ العصر الأكدي حتى سلالة أور الثالثة (2112-2004 ق.م) (الطعان, 1986, ص74)، ويعتقد أن فكرة التأليه إنما هي إضافة العلامة الدالة على الآلهة أمام أسماء الملوك (دنكر Dingir) التي استخدمت في العصر الأكدي ذلك لتتسع رقعة الإمبراطورية الأكديّة ولصعوبة السيطرة على الأجزاء المترامية الأطراف

(الشيخلي, 1990, ص200), الأمر الذي دل على ديناميكية العمل السياسي لمسايرة تلك التطورات (أحمد, 2020, ص7), لذلك استخدم الحكام والملوك الدين في المجالين الاقتصادي والاجتماعي فضلاً عن جوانب العمل السياسي من أجل منافعهم الشخصية, كون فكرة الدين من بين أقدم الأفكار الإنسانية التي ربما ظهرت بظهور الإنسان التي تصقل أخلاقياته وتكب جماع غرائزه وتؤثر فيه, سواء كان ذلك الإنسان في المرحلة البدائية أو التمدن, مما لاشك فيه فإن أي مجموعة بشرية لا يمكن لها الاستغناء عن العقائد الدينية, بمعنى توظيف الدين للسياسة (أحمد, 2020, ص7), فبعد أن اهتدى إنسان العراق القديم الى البدايات الأولى للكتابة في حدود (3200-3500 ق.م), من ثم قيامه بتدوين نشاطاته المختلفة منها عبر مراحل تاريخيه الطويل, أصبح أكثر وضوحاً نتيجة النصوص الكتابية التي خلفها العراقي القديم والتي ذكر فيها آلهتهم ورموزها (سليمان, 2008, ص24) فعلى الرغم من أن العراق القديم كان مقسماً سياسياً في بداية عصوره التاريخية, إلا أنه شكل وحدة حضارية في عدة مجالات بما فيه الديانة فقد توصل المفكرون من كهنة رجال الدين السومريين الى جملة من المعتقدات و الأفكار الدينية التي توارثت أغلبها من سكان القرى الزراعية التي سبقت هذه المرحلة (الدباغ, 1988, ص115-116), اذ تمكن الكهنة من صياغة قناعاتهم عن الخليقة ونظام الكون وأصل الوجود في أساطير وملاحم عدة ميزت بها الإرث الحضاري في العراق القديم (ساكر, 1979, ص481), يبدو أن آلهة تلك المدن كانت منظمة على غرار حكومة ملكية تتضمن مناصب مماثلة لما في القصور الملكية التابعة لحكام المدن, انطلاقاً من وجود إداريين بوظائف مختلفة وحرفيين من الآلهة, فتم على الأرجح نقل طابع النظام الديني الى عالم الآلهة السماوي, كل بحسب مكانته في العالم الديني, مما يعني انعكاس المجتمع السماوي على المجتمع الأرضي (فون, 2003, ص193), لكن بعد مرور الزمن تقلص عدد الآلهة حتى أصبح عدد آلهة المراتب العليا المهيمين على العبادة ذا عدد محدد, إلا ان ذلك لا يعني إلغاء الآلهة الأخرى نهائياً (بوتيرو, 1990, ص263), فكانت أعظم أربعة في ديانة العراق القديم هي الآلهة الخالقة "أنو إله السماء" و"الإله أنليل إله الهواء" و"الإله أنكي إله الأرض والحكمة والإلهة ننخورساک" "الإلهة المولدة او السيدة العظيمة" (حاتم, 2020, ص82), فاحتلت الإلهة ننخورساک مكانة بارزة بين الإلهة الخالقة في العراق القديم الأمر الذي عكس دور المرأة فيه فعرفت بأسماء عدة مثل ننماخ والتي تعني السيدة العظيمة وأسم نننو أي السيدة الوالدة والتي تلد, وبلغت هذه الإلهة في الأزمان القديمة درجة كبيرة من التبجيل و التعظيم الذي يعكس لنا مكانة المرأة في تلك المرحلة, فكثيراً ما يرد اسمها قبل اسم الإله أنكي في بعض إثباتات الإلهة, اذ كانت تلك الإلهة في الفكر الديني للعراق القديم, أما لجميع الأشياء الحية (كريم, 1993, ص183), اما في حضارة مصر القديمة فقد مارست الشعائر الملكية ونظمها السياسية بسمات دينية, وذلك لتمسك الشعب بالعقيدة والدين, ليصبح الدين قوام الدولة مما أدى الى تطور البنية السياسية لمصر القديمة لقيام مملكة كبيرة, تقوم على أساس الدولة

القومية ,كون مصر قد تمتعت بالاستقرار والاستمرارية , محافظة على كيانها السياسي لأوقات أطول من أي حضارة معاصرة أخرى ,إذ كان مرد هذا الاستقرار هو عوامل بيئية وجغرافية في المقام الأول (وليم ,1981,ص166).

إذ وفرت عناصر البيئة الطبيعية والبشرية للمصري القديم عوامل النهوض والارتقاء , فنهر النيل يجري وسط سهول منبسطة خصبة , سهل على المصري القديم استخدامه في ري الأرض تقدم الزراعة ومجرى لنهر صالح في جميع فصول السنة للملاحة , الأمر الذي ساعد على سهولة الاتصال بين جميع أجواء الإقليم المصري من الشمال الى الجنوب و بالعكس , فضلا عن انحسار النيل بين الصحاري التي تحيط من الغرب والشرق , الأمر الذي جعل المصريين القدماء يجتمعون حوله ويقيمون قرى ومدنا قريبة بعضها من بعض , مما أوجد تجمعات بشرية قامت فيما بينها علاقات دينية واجتماعية واقتصادية قوية (تنيرة ,1992,ص74) , فضلا عن الموقع الجغرافي الذي تميزت به مصر كونها تقع في ملتقى قارتين (آسيا وأفريقيا), كما تطل على بحرين , أثرا في مناخها , وهذا ساعد على نشاط المصري القديم وسعيه في بناء حضارة ذات خطى واسعة , فكانت مصر بلداً يصعب غزوه (ورد,1981,ص166) , يجب أن يكون موحدًا سياسيًا من جنوبه الى شماله وتحت سلطة ملك واحد (سيلمان ,2021,ص401) .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

كانت سلطة الآلهة هي الميزة البارزة في النظام السياسي , إذ كان الآلهة هم الذين يمنحون السلطة للملك , بصفة ممثل لهم في المجتمع المصري القديم , كما كان الملك بدوره يخول تلك السلطة الى كبار الموظفين في الحكومة , ومن ثمَّ بعدها رؤساء الحكومات المحلية , ثم يخولون بعد ذلك من خلال تلك السلطة التي منحت لهم لمساعدتهم , وهكذا حتى أسفل السلم الإداري (سيلمان,2021,ص402) , أما من أهم مبادئ السلطة المصرية القديمة فكان نظام التوريث الذي كان قائمًا على أنّ الأبن الأكبر يخلف أباه في الحكم او في حالات كثيرة كان على الملك أن يتخذ من أبنه الثاني او ابن إحدى زوجاته , كون نظام تولي العرش في مصر القديمة يعتمد على ركائز من أهمها أنّ تكون الزوجة الملكية او الأم الملكية هي المورثة لعرش الحكم من كلك الى آخر , إذ إن فكرة الحكم وطريقة انتقاله في مصر القديمة كانت تتمحور في كون ام الملك حاملة لصفة الدم الملكي , إذ بدأ هذا الاعتقاد بهذه الطريقة في انتقال عرش سلطة الحكم مع بداية الأسر الملكية والتي حكمت مصر على مدى عصور طويلة ؛ إذ إن أصل تلك الفكرة ديني منحدر بأن الملك قد ورث عرش مصر من الآلهة التي خلفت مصر وحكمتها , حيث تعاقب الآلهة التسعة(التاسوع) , (السقا,2005,ص21-25).

المحور الثاني: دور المرأة في السلطة الدينية في حضارتي العراق ومصر القديمة.

ويتم فيه عرض الدراسة كما يأتي :

1- المرأة (الإلهة) ودورها السياسي.

ظهرت في حضارات الشرق الأدنى القديم بصورة عامة ولاسيما حضارتي العراق ومصر القديمة فكرة تقديس وعبادة الإلهة المؤنثة بطابع ديني , سبقت غيرها من حضارات العالم القديم ,كون المرأة تأثرت في كثير ما ينسب إليها من عوامل اجتماعية وثقافية (زامل, 2018, ص597), فما طرأ من تغيرات في بنية الفكر أستمر منذ بداية اكتشاف الزراعة واستمرت الى العصور التاريخية التي عبر عنها بكتاباتة الدينية أولاً , فكانت تلك العصور ذات نظام ثابت ومستقرّ لمراحل طويلة ؛ إذ ظلت الإلهة مسيطرة بوحدات هي "العقائد , الطقوس , الشعائر الأساطير" , ولم يكن هذا النظام مستقرًا إذ حصلت فيه الكثير من التطورات الثقافية والدينية والسياسية ؛ ذلك لأن مثل ذلك النظام لم يكن مغلقًا وإنما كان مفتوحًا وفقًا لمتغيرات وحتمية التطور التاريخي.

حل التفكير الإنساني البدائي في العصور الحجرية القديمة ,بالإيمان بوجود قوة سحرية تتمتع بها المرأة تتجلى في قدرتها في ان تنزف دون أن تموت (مقار, 1981, ص 27),لهذا ساد الاعتقاد بوجود قوة غامضة سحرية حسب ما رآها العقل البدائي القديم وذلك من الوظائف الأنثوية وجسدها الذي شكل الفكر الإنساني منذ القدم بأهم ظاهرتين غامضتين أثارتا الحيرة والخوف هما الولادة و الموت معزراً ذلك بوجود قوة كونية غامضة في جسد الأنثى (كون ب-ت, ص 89), فضلا عن البيئة الطبيعية و دورها في إثارة قلقه من جراء الفيضانات و العواصف الرعدية وسطوتها وعجزه عن تفسير تلك الظواهر , مما ساعد فكره الى أن يصل الى حياة أفضل حسب اعتقاده لإطفاء خوفه ورعبه من الظواهر الطبيعية فكلتا الفكرتين جعلته يخلق فكرة الإلهة (الطعان, 1981, ص353), لذا تكونت قناعة لدى الإنسان البدائي بوجود قوة خفية هي التي تتحكم بالطبيعية فظهر مفهوم الآلهة , فكان هذا التفسير ملائماً و منطقيًا في الوقت ذاته قدم الكثير من الحلول والإجابات لصراعه الفكري تمامًا كما هو صراعه الجسدي مع الطبيعية والحيوانات, فهنا اقتنع تمام القناعة بفكرة القوى الخفية او الآلهة , هنا سلم طواعية لهذه القضية(يوسف, 2008, ص12), فضلا عن عجزه عن تفسير مظاهر جسد المرأة , فكلتا الفكرتين جعلته يخلق فكرة الآلهة .

وكنتيجة فطرية في التساؤلات التي دارت في ذهن الإنسان من تفسيرات الظواهر التي تعرض لها من خلال (النظر , الدهشة , القلق , الامل) , كل هذه العوامل انعكست بشكل او بآخر على سلوك الإنسان البدائي , وكذلك شعوره بضرورة ارتباطه بمن يمدّه بالأمان و الاستقرار الروحي و النفسي , مما لا شك فيه عمل على تنصيب من رآه مناسباً ليكون إلهاً , لذا أسهمت هذه العوامل في ربط ما يصعب تفسيره بقوى خفية فاقت تصوره , فمع بداية العصر الحجري الحديث أخذ الانتقال من تقديس الحيوان الذي ساد في مرحلة العصر الحجري القديم في الصيد والالتقاط ليتم استبدالها بالآلهة البشرية (الآلهة الأم) (خليف, 2011, ص 42) . فأن القدرة على

تهدئة النفس من المخاوف الوجودية للإنسان من البيئة المحيطة التي تحيط بالإنسان وربطها بقوى روحية مقتدرة هي الميزة المادية العظمى التي يتطلب من الأديان ان تقدمها على مستوى الفرد المؤمن بها وتؤمنه من مخاوفه ، ولها أيضاً أثر أكبر هو انتشار الفرد من الخوف وإشعاره بأنّ يدًا حكيمة قادرة على التمسك بعجلة الكون (نيوبرغ،2023،ص 217) .

ففي العراق القديم كان لجوؤه الى الدين من أجل إشباع حاجاته اليومية مثل (العطش والجوع و المرض و الجنس و الموت) ، معتقدًا أن معتقده الديني يدفعه للتخلص من شعوره بالنقص بتمسكه بقوى عليا ذات قدرة فائقة في حدود نظر الإنسان كذلك للشعور بالطمأنينة والتخلص من شعور الخوف من كل ما يحيط به، توجت هذه الأفكار بمدلولات رمزية معلنة بداية مرحلة مقدسة ارتبطت بمفاهيم طقوس ومعتقدات دينية سائدة وقتذاك ، لذا عبر الإنسان البدائي في العراق القديم بالرموز وأهتم بها بمقدار اهتمامه بحراثة الأرض وصيد الحيوانات وتلبية حاجاته الأساسية (الشمس، 2018، ص13)، اعتقاد الإنسان القديم ضمانه وقوع الحدث الفعلي من طريق تمثيله الرمزي، فالرغبة في موت عدو والخلود او طرد الأرواح الشريرة ، فمثل هذه الدوافع مناسبة لخلق الرموز ، وذلك ما أكدته أغلب الشعوب القديمة ، من خلال أفكارها الدينية الأولى على شكل تقديس المرأة (الأنثى) ، وذلك لوجود ترابط بين الغريزة الدينية والغريزة الجنسية ، إذ يمكن القول إنّ تقديس المرأة ما هو مفهوم عن عطاء المرأة؛ لأنها تبعث شعورًا بالبرقة والحنان والعطف والرحمة وفي ذات الوقت تتمتع المرأة بالذكاء والمكر وعليه أنّ نحت الإنسان الأول للرموز الأنثوية ما هو الا نقل لخواجه النفسية بما تكنه المرأة من وظيفة جوهريّة داخلية (الشمس، 2018، ص 14) .

فظهرت النصوص الميثولوجيا القديمة في العراق القديم أن الإنسان يؤمن بأن القوة الإلهية دبرت أمره وسيطرت على هذا الكون ونظمت قوانينه (قاشا، 1988، ص291) ؛ إذ كان الفكر العراقي القديم ممتزجًا بالأسطورة ، وهذا لا يعني بأنه فكر خيالي لا يمت للواقع بصلة ، بل كان العكس من ذلك ، إذ إن فيه أصالة تعبر عن الواقع الطبيعي والإنساني في تلك الحقب التاريخية ، كما عالج المفكر العراقي القديم العديد من المشاكل من مثل الجمالية والميتافيزيقية – الطبيعة والأخلاقية الميتافيزيقية – ما وراء الطبيعة والميثولوجيا والسياسية و القانونية والفلكية و العملية الرياضية ، حيث لا يمكن اعتبار تلك الحقبة حقبة مظلمة مرت بها البشرية ، بل كانت مرحلة ازدهار حضاري(فرانكفورت، 1971، ص17) .

إن المجتمع العراقي القديم ابتداءً من سومر وأكد وبابل وآشور، قد أضفى الطابع الرسمي على دور المرأة في العراق القديم ،وقلص من القوة المتاحة لها ، فالمعتقدات الدينية الأعراف والتقاليد ، والقوانين و الإصلاحات المتقدمة من تلك الحضارات دفعت المرأة من السيطرة على وظيفتها الإنجابية في المجتمع (عيسى ، 2021، ص

(224)، كما هو معلوم أن جنسا واحدا فقط هو القادر على الولادة، والذي أثر بشكل كبير وواضح على تطور الثقافة الإنسانية تاريخياً ، فالنتيجة المباشرة لهذه الوسيلة غير المتكافئة كان دليلها التكاثر الذي هو خاضع للجنس الانثوي ، ولا بد من تحديد المتغيرات التي وجدت في أدوار الجنسين ، ففي مجتمعات العصر الحجري الحديث ، كان وضع الإنسان قبل تشكيل حضارة العراق القديم متكيفا مع أسلوب الحياة الزراعية ولهذا نجد أنّ اغلب الأدلة الأثرية والأنتروبولوجيا للثقافة البشرية في عصور ما قبل التاريخ أشارت بأغلبية ساحقة الى أنّ التغلغل كان على نطاق واسع في الزراعة المستقرة ، إذ عاش الرجل والمرأة معاً في مجتمعات جامعي الصيد و القوت (Brusque, 2016, 281-280p) .

ربما تقسيم العمل الذي سبق اكتشاف الزراعة ، كان مقسماً على أساس الجنس أي ذكر وأنثى وفق ما تملّيه الحاجة.

بطبيعة الحال فإن الوظيفة البيولوجية تفرض على المرأة تخصص الوقت للولادة ورعاية الأطفال ، فهذا هو تقسيم العمل بين الجنسين في مستواه الأساسي ، أمّا في حال عدم وجود أي بنية اجتماعية على الإطلاق ، فيجب أن تتم عملية انجاب الأطفال و رعايتهم في سنينهم الأولى على الأقل ، بالتالي فإن الرجال غير مقيدين بمثل هذه المحددات البيولوجية (جمال, 2006, ص45).
مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية
بعد المتغيرات الاجتماعية الناتجة عن الحياة الزراعية التي استقرت جعلت من الممكن إعادة التنظيم والتي أدت بالتالي إلى اخضاع المرأة لتلك التقسيمات ، عندما استقر الإنسان في العراق القديم لأول مرة بصورة دائمية في دويلات المدن السومرية، وضعت بالضرورة استجابة للتغير الذي حصل في المناخ الثقافي لمؤسسات اجتماعية مختلفة أخرى ، إذ لا يمكن أن يكون هناك تفسير مبسط لسبب واحد لمثل ذلك الانتشار الواسع لهذه الظاهرة المعقدة، إذن لا يمكن الشك في أن المتغيرات الثقافية الناجمة من الزراعة أسهمت الى حد كبير في هيمنة الرجل على الحياة الزراعية و الوجود الإنساني المتغلغل ، إذ إن النسيج الاجتماعي للثقافة الإنسانية يتحول بشكل دائم التغير (عيسى, 2021, ص225).

رافق المعتقدات والممارسات الدينية المعقدة في التسلسلات الهرمية الاجتماعية و التي وضعت مع انشاء المدن، لذا اعتمد الباحث بولوك مصطلح الأيديولوجية ، للإشارة الى طرق النظم الاجتماعية والسياسية ومجموعات معينة بداخلها تحاول تأسيس نظمها الشرعية ، ذلك فإن الدين هو احد الطرق التي يمكن لها خلق أيديولوجية ونشرها (Susan, 1999, p173) ، ففي الألف الثالث ق.م تعاملت الطبقات العليا الحاكمة في العراق القديم منها طبقة الكهنة مع الأفكار الدينية لإضفاء الشرعية السياسية من اجل مصالحهم بالسلطة ، ذلك يمثل التلاعب بالسلطة الدينية لإضفاء الشرعية السياسية على هيمنة الآلهة الذكور على الإلهة الإناث ، بالتالي يمثل

البشر حسب مبدأ التشابه (p85-87, 1986, Ruby) ، هذا لا يعني إقصاء دورها بشكل كامل وإنما أنتبه المشرع العراقي القديم لحماية فئة عنصر النساء في المجتمع ، لما لهن من أهمية بمراكزهن الدينية فضلا عن أهمية معتقدات الحمل والولادة وكذلك خشية من أن يتحولن الى فئة مسحوقة في المجتمع اضع الى ذلك خوفه من ان يتعكس أثر التهميش على المعتقدات نفسها في نفوس المجتمع ويزرع الشك في القلوب ، مما ينعكس ذلك سلبيًا على تعرض مصالح الطبقات العليا الحاكمة المستفيدة من ترسيخ تلك المعتقدات في نفوس كافة شرائح المجتمع و بالتالي تتعرض مصالحها الى الخطر(الهاشمي،1970،ص227).

وبما ان السلطة السياسية في العراق القديم كانت مبنية على عدم الاستغناء عن السلطة الدينية ، كونها هي المحرك الأساسي للجماهير ضد السلطة السياسية التي كان لا بد لها من حكم يتسم بالسمة الدينية ، يمكن القول هنا اعتمدت السلطة السياسية على السلطة الدينية في شرعنة أحقية الحكام والملوك بالسلطة التي أنعمت عليها الآلهة بمهام واستلموا السلطة بالغضب وبالوقت ذاته تقبل أبناء الشعب المغتصبين السلطة من الملوك (الأمير ,2020,ص 106) ، كان السبب من وراء ذلك أن الملوكية في العراق القديم كانت مقدسة ؛ لأنها نزلت من السماء، لذا فإن طاعة الحاكم او الملك الذي يحمل شارات الملوكية ينوب عن الآلهة في حكم البشر ، اذن هي واجبة لا تقل أهميتها عن طاعة أبناء الشعب للآلهة ، انطلاقًا من ان طاعة الحاكم او الملك وخدمته هي ذاتها المحصلة النهائية في خدمة الآلهة (الزبياري،1989،ص 40) ،فكانت آلهة السماء تقوم بدورها بمنح شارات الملوكية، بمغزاها الإلهي الذي هو مغزاها الحقيقي، الذي مثلته تلك الشارات هي العلاقة الخارجية الدالة على اكتساب القوة الثابتة للملوكية والتشخيص الخاص لشخص العاهل وجعله أهلا لممارسة السلطة السياسية على ما يبدو أن شارات الملوكية مجهزة بهذه القوة الثابتة للملوكية والتي تبدو إلهية (الطعان ,1981،ص 455)، من مقومات الاختيار الإلهي ، يفترض من تختاره الآلهة لممارسة السلطة السياسية أن يكون أحد أبناء الإلهة ،ان ملوك سومر واكد لم يترددوا من الادعاء بكامل إرادتهم بأنهم (اولاد الآلهة)،أي تبرير تقديرهم المميز لآلهة المدينة على اعتبار انهم ينحدرون منها على الأغلب افترض الفكر السياسي بالعراق القديم وجود علاقة ابوة بين الإله و العاهل من خلال هذا التصور ، أدى الى نتيجة تصور وجود نوع من الميلاد المبهم الذي احاط بهؤلاء الملوك أبناء الآلهة ، ونلاحظ آلهة عدة في آن واحد في النصوص المسمارية التي تذكر فيها أدعاء الملوك من اجل إضفاء الشرعية السياسية على سلطة الحكم ،على اعتبار أن الآلهة التي يدعوها أمه هي في الواقع تشخيص للآلهة الأنتى ، إذ كانت متغيرة على حسب الزمان و المكان و المدينة المقدسة التي يتواجد فيها الملك ، كما أن اختلاف أسماء الآلهة (كاتومدوك ، أينا، نينتو، نخرساك، بيليت)، ما هي الا أسماء مختلفة للآلهة

نفسها ، بتعبير آخر الإلهة الأم سواء كانت في (لكش ،كيش، سبار، اكد ، بابل)، أن من وراء تلك التسميات

يوجد آلهة تمثل جوهر (الإخصاب) هي المرأة ، التي يفترض أن تكون أم الجميع (الطعان,1981,ص455).
اذ تتمتع المرأة وفقاً لطبيعتها البيولوجية والسيكولوجية بحنكة وذكاء فضلا عن الصفات الانثوية الاخرى من
عطف وحنان ورقة وعطائها اللامحدود ، فلولا هذه الصفات لما استطاعت أن تصل الى دفة الحكم والسلطة
المطلقة و لما كان لها دور كبير وبارز في مشاركة زوجها الحاكم او الملك في الحكم ،بإضفاء الشرعية السياسية
لحكمه وذلك من خلال الإلهة إينانا المقدسة.

أما في مصر القديمة فمارست شعائرها الملكية ونظمها السياسية وفق سمات دينية ،ذلك لتمسك المجتمع
المصري القديم بالعقيدة والدين ليكون الدين هو عامود الدولة ، يقوم الملك بعبادة الآلهة ويحرس البلاد ويقوم
بكفالة وإرضاء البلاد ،كما هو في نظر أبناء المجتمع في مصر القديمة لضمان الاستقرار و استمرار نظام
الكون والحياة ، لذا عبر أبناء مصر القديمة عن مدى إيمانهم بعلو منزلة الملك باعتباره ممثل الآلهة على الأرض
والمسؤول عن صياغة الكون وتحقيق الرخاء وعن الفيضان و الدفاع عن البلاد
وحمايتها(تديجو ,2000,ص354) ، وعليه أصبح كل شيء متصلا بالملك مقدسًا مهما بلغت قيمته ، فكل ما
تقدم برر لملوك مصر تأسيس حكم فرعوني على أساس ديني (الصافوري,1994,ص 48).

لذا أثرت طبيعة السلطة الدينية على السلطة السياسية في المجتمع المصري القديم في كل مستويات الحكم،
فكانت سلطة الآلهة هي الصفة البارزة في النظام السياسي ؛ إذ كانت الآلهة تمنح السلطة للملك بصفته ممثلًا
لهم بين أبناء المجتمع ، وكان الملك يخول بدوره السلطة لكبار الكهنة والكاهنات
والموظفين(أمام,1944,ص26)، ونتيجة الحكم المطلق للملك القائم على نظرية (الحق الإلهي المقدس)، أي إن
طاعة الملك تعد واجبًا على جميع الرعية ، فلا يحق لأي فرد او طبقة اجتماعية كانت ان تعترض او تتحايل
على الملك مما لاشك فيه يعتقد القارئ أن ذلك حكم استبدادي ،الا أن الحكم الملكي للإله لم يصل الى حد
الاستبداد بشكل ظاهر ، بمعنى أن سلطة الملك لم تكن سلطة مطلقة بلا قيد و إنما يحدها كثير من القيود مما
جعلها سلطة مشروعة وإن كان الملك الإله هو الذي يحدد إطار معيار المشروعية (حسن ,ب. ت ,ص 18-
22) ،ومع وجود كهنة آمنون لا يجرؤ أي ملك ان يستبد بالسلطة المطلقة هو محاط بقوى منافسة ، إذ كانت قدرة
الملك على الاحتفاظ بعرشه هي مرتبطة بقدرته على إرضاء القوى المختلفة (حسن ,ب. ت ,ص 23)، كما يرى
برستد "لما تحالفت أمارات ما قبل التاريخ بعد قرون عديدة من انواع الصراع الداخلي لتكون دولة كان له دولة
موحدة ، وهو اول تنظيم قومي عظيم ،فإن بنيان هذه الدولة تتحول الى عالم الآلهة ،ليبدو هو الآخر في شكل
الدولة (الطعان,1985,ص 75) ومن أهم مبادئ السلطة السياسية في المصرية القديمة أن الإله هو المكلف
بتنظيم نظام الحكم الملكي (بالتوريث)، وقد اختلف نظام تولي الحكم في مصر القديمة عن نظام الحضارات
المجاورة في تلك المرحلة المعاصرة على نحو كبير ، إذ كان نظام الحكم يعتمد على ركائز أساسية لإضفاء

الشرعية السياسية للسلطة ، هي أن تكون زوجة الملك او ام الملك هي المورثة لعرش الحكم من ملك الى آخر ، ففكرة الحكم وطريقة انتقاله في مصر القديمة تمحورت في الأم الحاملة للدم الملكي ، فأصل هذا الفكر الديني لدى المصري القديم نابع من الاعتقاد بأن الملك ورث عرش مصر من الآلهة التي خلفت مصر ، حيث تولت الآلهة التسعة (التاسوع) حكمها، فضلا عن أدعاء الملوك المصريين القدماء ، بهذا التوريث من خلال الآلهة التي تقوم برضاة الملك لإضفاء شرعية حكمه من الآلهة ، كما جاء في النص الآتي:

"أنا مرضعتك ،انا أرضعتك ، ومن ثم انت ظهرت بالتاج ، وانه سيكون ملكا جيدا وسيظهر بالتاج الأزرق ومن أجل السيطرة على الأرض كلها"(حواس,2008,ص48).

نستنتج من النص أعلاه إيمان ملوك مصر القدماء بالملكية المقدسة لإضفاء شرعية سياسية لحكمهم من خلال المرأة الآلهة.

2- المرأة بوصفها ملكة وزوجة ودورها السياسي.

حظيت المرأة في مجتمع العراق القديم على مدى تاريخه بوجود قوي في النواحي الدينية من داخل المعبد ؛ إذ كن يتقلدن مناصب دينية وإدارية ، فلم يقتصر النظام الكهنوتي على الرجل فحسب وإنما شغلت المرأة حيزًا كبيرًا في ذلك النظام بوصفها كاهنة وموظفة ، خاصة في المعابد الكبيرة(الهاشمي,1970,ص 275)، نظرًا للأهمية الكبيرة لهذا المنصب ،لذا اقتضى الأمر ان تكون من أعتلته تحمل دماء ملكية كأبنة الملك او اختًا له ، كما تعدد ادوار تلك الكاهنات و الملكات ، ما بين القيام بدور الزوجة الشعرية للإله أيناانا –سين فضلا عن المشاركة في الطقس الديني الخاص بالزواج المقدس ؛ إذ وصفت الإلهة أيناانا في طقوس الزواج المقدس بأهميته ألوهيتها المركزية من خلال النصوص التي تظهر الصفات و التلميحات و مدى قوتها وتأثيرها في النطاق الكوني و الاجتماعي ،كما تم تعريفها صراحة بانها الآلهة التي تقيم في المعبد الإيانا في اوروك "السيدة السماوية العظيمة" ، التي تجلس على العراش مع أن التي تقرر مصائر سومر مع أنليل "النجم الغامض ، نجم الزهرة ، التي تملأ السماء بضوء ساطع" ،(أيناانا –ديليباد) الملكة التي تحيط بالكون" ،"ملكة السماء والأرض"(ليك,2022,ص 159) ، كما جاء في النص الآتي:

"أيا عشتار ملكة كل الشعوب، التي تقود البشرية باستقامة...

أنت تصدرين حكمًا وقرارًا كاملين، سنن السماء والأرض...

"انو" و "أنليل" و "أيا" جعلوك عالية ، وبين الآلهة عملوا...

على جعل ملك عظيمًا" (الوائي, 1965, ص 70-71).

ففي عصر فجر السلالات (2800-2371 ق.م)، انحصر منصب الكاهنات العظمى (انتو Entu)، بالعائلة المالكة وبالتحديد (بنات الملوك و أخواتهم وقريباتهم) ، فكانت مهمة الكاهنة العظمى بالدرجة الأساس تمثل دور العروس عن الآلهة أينانا في طقس الزواج المقدس ، كما يقوم الملك او من يمثله ينوب عنه في حالة إذا كانت الكاهنة العظمى أنتو و التي تمثل الآلهة أينانا بينما كان يمثّل الملك يمثّل دور الإله ديموزي (حمود, 2011, ص 61)، واينمركار حاكم مدينة الوركاء الذي بدأ حكمه في بداية عصر فجر السلالات في (2800 ق.م) (محان, 2011, ص 101) ، احد الملوك الذين تفردوا بالسلطة إذ ادعى انه مختار من الإلهة أينانا :

"في سالف الأزمان (كان) السيد الذي اصطفته أينانا في

قلبها المقدس،

الذي أختارته "أينانا" من بلاد شوبا ،في قلبها المقدس

إنه أنيمركار "أبن الإله أنتو" (كريمير, ص 70).
مجلة لأراء الفلاسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

تشير النصوص تاريخية في أبوة لوكال –بندا لجلجامش ، الى أنه لم يكن والدًا لجلجامش ، وانما كان زوجًا لوالدته فقط ،اما والده فكان رجلا يدعى "ليلو" ومعناه (المتع بالخصال الشيطانية) ، كما أنه كان رئيسًا للكهنة كالأب ، القسم الثاني من أقسام مدينة أوروك ، فيمكن أنه بدأ حياته كاهنًا ، قبل أن يعتلي عرش أوروك ، فربما كان أحد مغتصبي عرش أوروك ولم يكن منها ، فتبنى لنفسه أحد حكامها من اجل إضفاء الشرعية على حكمه بزواجه من الإله نسون (دالي, 1997, ص 66) ، كما زعم عدد من الحكام منذ عصر الأسر المبكرة أن لهم علاقات شخصية مع الآلهة بأنهم "محبوبون" ، من رئيس الآلهة يمدنهم وتم اختيارهم للقيادة والحكم ،تظهر بعض النصوص بوصف الآلهة مرضعات لملوك المستقبل (ليك, 2022, ص 166) ، ومن الجدير بالذكر كانت الإلهة نخرساك حامية للمرضعات (الشمري, 2018, 386)، كما جاء في نصر على مسلة انتصار ملك لكش أيانوتوم الأول (2445-2425 ق.م) :

"زرع نخرسو إله لكش بذرة إياناتوم في رحم _نخرساك الإلهة الأم ، وقد أنجبته نخرساك ،

ابتهجت نخرساك بأياناتوم، رفعت أيانانا ذراعه و أعلنت أسمه ليكون أيانا –أيانانا –إبجالكا
كاتوم ، وأجلسته على ركبتي نخرساك المقدسة
أرضعته نخرساك من ثديها المقدس " (ليك,2022,ص 166).

نستشف من النصوص تعزيز الخصوبة من خلال طقوس الزواج المقدس، فمن الممارسات الجنسية بين الملك والآلهة التي تجسد دورها الكاهنة وما ينتج منه حالة عاطفية لسير العمليات الكونية مثل ولادة الآلهة .

اما في مصر القديمة فشاركت ملكات النسل الملكي الخالص الملك في قداسته ، إذ كان لهن دور مكمل في الشعائر الدينية (حواس, 2008,ص48)، كما نص قانون وراثة العرش المصري القديم ، حتى يتمكن الملك من اعتلاء العرش بأنه يجب أن يكون ابناً للزوجة الملكية الكبرى ، اما في حال انحداره من صلب الملك و امه زوجة ثانوية فمن الواجب عليه أن يتزوج من اخت غير شقيقة ، أي تنحدر من أبوين ملكين(سعدالله, 2001,ص18).

فاتحلت الزوجة الملكة المكانة الأرفع و اندمجت دائماً في البيت الإلهي الذي انبثق منه زوجها الملك، فكان لها دور أساسي في إسداء النصيحة والمشورة للملك وإضفاء الشرعية لحكمه مما ساعدها على اكتساب خبرة كبيرة مكنتها في بعض الأحيان من أن تكون وصية على العرش او وصية للوريث القاصر باعتبارها أم وريث العرش(شفيق,1999,ص 16) ، كما سجل التاريخ المصري القديم وصول المرأة الى مصاف الملوك ، إذ دلت جميع الشواهد التاريخية على الدور الحاسم والأساسي الذي لعبته المرأة الملكة في وراثة العرش و انتقال الملكية من ملك الى آخر، ذلك الدور الذي يقوم على ثبوت إضفاء الشرعية في وراثة العرش ذلك باعتبار أن الأم هي التي تنقل الجوهر المقدس الى ابن الملك الذي سيرث العرش بعد وفاة أبيه(السويقي, 1999,ص 23).

ولعبت المرأة (الملكة الأم) في الأسر الملكية كونها تمثل أنقى الفروع بحسب اعتقاد المصري القديم و يحق لها أن تحمل بذرة إله الشمس (رع) ، لهذا كان يجب أن تكون من صلب الأسرة الملكية ذاتها وربما كان الأمر في زواج الأخ من اخته ، ذلك التأكيد إضفاء الشرعية لألوهيته من جهة و التقليل من عدد المتطفلين الى العرش من جهة أخرى ، إذا كان الملك ابناً لإله الشمس (رع) في العقيدة المصرية القديمة ، إذ شبهت الملكة بالآلهة حتحور بنت رع مرضعة الطفل حورس الذي يرتدي تاجها ذا القرنين يتوسطها قرص الشمس(حواس, 2008,ص 49)، بهذا الاعتقاد آمن المصريون القدماء بوجود حلقة وصل بين ملكهم و معبوداتهم ، ان ملوكهم لهم الحق بالقيام بمسؤوليات الحكم نيابة عن الإله ، هذا ما عكسته الأساطير المصرية ، التي لها علاقة بفكرة توريث الحكم للبشر والتي وردت في أسطورة الخلق ، ففي ذات الأسطورة وذلك بصفة

الألوهية للملك وكذلك الاعتقاد بأنه إله حورس ،القائم بمهمة الإله على الأرض فضلا عن أنه وريث يحمل الدم الإلهي، أذن شكل الصورة الحية لذلك الإله(محمد ب. ت, ص24-32) ، كما نلتمس بالنص الآتي:
"أذرع الأم تكون لأجل حمايتك ،أمك إيزيس تحتضنك فأنها تعرف أبنها فيك ،أمك تتحد معك ،بأنها تضع ذراعها حولك" (Adman, 1983, p269).

نستنتج من النص أن الاحتضان بأنه الاتحاد بين الآلهة ووريث العرش وإحاطته بالرعاية فهي التي تمد رب الشمس بالحياة الكونية ،وإضفاء شرعية لحكمه على اعتبار الأم مصدر الدم الإلهي .

الاستنتاجات :

1. كان للبيئة دور مهم في صياغة أنظمة الحكم السياسي في العراق ومصر القديمة إذ كانت بواذر الاستقرار المبكر طمح التام بشكل واضح في حضارة مصر تبعاً لما قدمته البيئة الطبيعية من عوامل اسهمت في التطور والارتقاء وإقامة علاقات سياسية ذات بنية قوية متينة على العكس من بيئة العراق المفتوحة أمام الغزو الخارجي وهذا الأمر زعزع انظمتها الحكم وتشكيله وحتى تقلباته سواء من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وكيفية ارادة السلطة.

2. تعد السلطة السياسية إحدى المبتكرات الأولى لحضارتي العراق ومصر القديمة ، وهي تنظيم حيوي فعال يعمل على إدارة شؤون المجتمع وتقويمه و توجيهه من خلال منظومة إدارية محكمة مبنية على أسس و قواعد وتشريعات تصاغ من قبل الحكام تبعاً للتغيرات التي تطرأ على المجتمع عبر مراحل تاريخه التطورية المختلفة فبرز دور المرأة في البدء رئيسياً وفعالاً في تنظيم المجتمع سواء أكانت بمكانتها ك(الهة مقدسة (الآلهة الأم)- أم حاكم - أو زوجة حاكم) وكما ورد في النصوص التي برهنت على مكانتها وإرادتها وقدرتها على إدارة شؤون البلاد ودورها في إضفاء الشرعية السياسية للحكام ووارثي العرش لحضارتي العراق ومصر القديم.

3. اعطيت المرأة بصفقتها الآلهة الأم مكانة عالية وإنموذجاً للخصب والنماء و الازدهار الاقتصادي و الاستقرار السياسي فجسدها الفنان العراقي و المصري على حد سواء في أعماله فكانت توضع في المعابد و تقدم لها الهدايا طلباً للبركة و الأمن و الاستقرار إضافة الى اعطائها شرعية للحكم , إذ ينظر الى المرأة على أنها تمتلك قدرة سحرية وإمكانية عالية في احداث التغيرات بدءاً من حالها في مشاهد الولادة والتي اثارته افكار الانسان الشرقي فضلا عن تقلبات البيئة مما ادى هذا بدوره الى تشكيل فكرة تأليه المرأة والتي وظفت للنظام السياسي فيما بعد ... فمنذ ان ظهرت بواذر التغيير الاجتماعي وتحول التنظيم الأمومي الى تنظيم أبوي بقيادة الرجل وسيادته في المجتمع فترجع دور المرأة واقتصر على الشؤون الاجتماعية من رعاية الأولاد وإدارة شؤون

المنزل ولكن هذا لا يلغي دورها بصفقتها آلهة ؛ اذ بقيت مكانتها سامية عالية تمنح الحكام شرعية في الحكم ، وهذا الادعاء أصبح جزءا اساسيا في تولي العرش ، وقد تداخلت مسؤوليات الرجل و المرأة ليس في المجتمع فقط و إنما حتى في الشؤون السياسية إذ كانت المرأة في قمة الهرم الاجتماعي , وأكد هذا الادعاء كل من تولي الحكم من الملوك لضمان استقرار حكمهم أولئك الذين اعتمدوا على مبدأ التفويض الإلهي في العراق القديم أما في مصر فكان الملك الفرعون هو مثل الإله او نائبه في إدارة شؤون البلاد واعطاء الأوامر تبعا لأوامر الإلهة .

4. كان للدين دور اساسي في تيسير السلطة كونه أحد الأسس المهمة للوضع السياسي والاجتماعي في اي حضارة و بالأخص حضارتي العراق ومصر القديمة وبهذا يعد دور المرأة في المجال السياسي مهما كونها تضي الشرعية و الأحقية لتولي العرش وذلك لان الملوكية في العراق ومصر القديمة في أساسها هي ملوكية مقدسة وقد حصلت المرأة على وظائف إدارية وألقاب دينية بصفقتها (الكاهنة العليا _ السيدة السماوية العظيمة) او مكانتها في الزواج المقدس فتكون زوجة الملك لذلك تم الادعاء من بعض الملوك أنّ الآلهة هي التي اولدتهم نتيجة هذا الزواج او أنّ الإلهة هي التي ارضعتهم أو ربّتهم ، فأصبحوا أبناء الآلهة وبهذا حصلوا على السلطة بحيلة شرعية فمنحتهم المرأة هذه الأحقية .

5. يعد نظام التوريث في الحكم في العراق القديم للابن الأكبر ومصر إلاّ أنّه في مصر القديمة اعتمدت بشكل أساسي على النسب الملكي أي من تحمل الدم الملكي سواء أكانت المرأة أم الملك أو زوجته او حتى ابنته لأجل الوصول لتوريث العرش أو لربما تكون وصية على ولي العرش وبهذا يحق لها تولي ادارة البلاد وتعيين الحكام للأقاليم او الإداريين في البلاط بصفقتها أم وريث العرش الأم الملكية الحاملة لبذرة الاله رع فلقيت بابنة الاله رع ، وهذا إنّ دل على شيء يدل على المكانة المرموقة التي تحلت وحصلت عليها المرأة من القدم في حضارتي مصر و العراق القديم.

List of sources and references

Sources in Arabic

1.A group of authors, (1992) a group of studies and research in sociology, edited by: Ahmed Zaid, (Cairo).

1.Abdel Halim, (n.d) Nabila Mohamed, Landmarks of Political Civilizational History in Ancient Egypt, (Alexandria(.

2. Abdel-Hay, Omar Mohamed Sobhi, Political Thought and Myths of the Ancient Near East: Mesopotamia and Ancient Egypt, University Foundation for Studies and Publishing.
3. Abdul Qader, (1974) Ali Ahmed, Introduction to Political Theory, Al-Kilani Press, (Cairo).
4. Al-Amir, (2020) Saadoun Abdul Hadi Barghash, The Political Employment of Religious Thought in Ancient Iraq (3000-359 BC), Safahat Printing and Publishing House, (Syria). Al-Hazaima, Mohamed Awad, (1993) Hanoun, Fathi Abdullah, A Brief Introduction to Arab-Islamic Thought, Dar Safa, (Amman). AD.
5. Al-Hazaima, Muhammad Awad, Hanun, Fathi Abdullah, A Brief Introduction to Arab-Islamic Thought, Dar Safa, (Amman).
6. Al-Safouri, Muhammad Ali, (1994) Egyptian Law, Loyalty to Distribution and Publishing, (Cairo).
7. Al-Saqa, Mahmoud, (1978) Philosophy and History of Social and Legal Systems, Dar Al-Fikr Al-Arabi for Printing and Publishing .
8. Al-Sawah, Firas, (2001) Myth and Meaning, Studies in Mythology and Eastern Religions, Dar Aladdin for Publishing, Distribution and Translation, 2nd ed, (Syria).
9. Al-Sawah, Firas, (2002) The Mystery of Ishtar and the Feminine Goddess and the Origin of Religion and Myth, Dar Aladdin for Publishing and Translation, 8th ed, (Syria).
10. Al-Shams, Majed Abdullah, (2018) Civilization and Mythology in Ancient Iraq, Alaa El-Din Printing and Publishing House, (Damascus).
11. Al-Suwaiqi, Mukhtar, (1999) The Mother of Civilizations, Part 1, Introduction: Jaballah Ali Jaballah, The Egyptian-Lebanese House, (Cairo).
12. Al-Ta'an, Abdul Redha, (1985) Political Thought in the Valley of the Two Rivers and the Nile Valley, Baghdad University Press, (Baghdad).
13. Al-Ta'an, Abdul-Ridha and others, (2015) Encyclopedia of Political Thought Through the Ages, Dar Al-Rawafid, (Beirut).
14. Taj Al-Arous min Jawahir Al-Qamoos, (1976) edited by: Muhammad Mahmoud Al-Tanahi, Vol. 16, Arab Heritage Series, (Kuwait).
15. Badawi, Ahmed Zaki, (1989) Dictionary of Political and International Terms, Dar Al-Kutub Al-Masry, (Cairo).
16. Bottero, Jean, (1990) Mesopotamia: Writing - Mind – Gods, translated by: Father Al-Birabona, reviewed by Dr. Walid Al-Jader, General Cultural Affairs House, (Baghdad).

17. Frankfurt, H., (1971) Pre-Philosophy "Man in the First Intellectual Adventures", translated by Jabra Ibrahim Jabra, (Baghdad).
18. Hawass, Zahi(2008) Lady of the Ancient World, Dar Al-Shorouk for Printing and Publishing, (Cairo).
19. Imam, Abdul Fattah Imam, (1994), The Tyrant, Dar Alam Al-Ma'rifah for Printing and Publishing, (Kuwait).
20. Jamal, Salama Ali, (2006) The Political System in Social Structure and the Realistic Model for Analyzing Political Systems, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Publishing and Distribution, (Beirut).
21. Kahla, Nizar Mustafa, (2002) Women in History between Deification and Reprimand "A Study of the Status of Women in the Levant, Mesopotamia, Egypt and the Arabian Peninsula Over 1000 Years" Dar Al-Baheth Press for Printing and Publishing, (Syria).
22. Khalif, Bashar, (2011) The Emergence of the Idea of Divinity "A Historical and Intellectual Comparison" Dar Al-Ahali for Printing and Publishing, (Syria).
23. Khiyata, Muhammad Wahid, (1984) Women and Divinity, Dar Al-Hiwar for Printing and Publishing (Lattakia).
24. Kramer, Samuel Noah, (1973) The Sumerians: Their History, Civilization and Characteristics, translated by: Faisal Al-Waili, (Kuwait).
25. Kun, As, Sex in Myth to Science, translated by Munir Shamoud, Dar Al-Hiwar, Lattakia, (B – T).
26. Lake, Gonedolin, (2022) Sex and Erotica in Mesopotamian Literature, translated by: Hisham Shadi, Academic Center for Research, (Iraq).
27. Maqar, Shafiq, (1998) Sex in the Torah and the Rest of the Old Testament, Dar Ya'rub for Studies and Publishing, (Syria).
28. Muhan, Mohamed Sayyab, (2011) Political Treaties in the History of Ancient Iraq, Dar Tammuz for Printing and Publishing, (Syria) .
29. Newberg, Andrew, (2023) D'Aquili, Eugene, A Photograph of God in a Study of the Neural Origin of Religion, translated by: Ahmed Al-Naseh, Nussuf Publications, (Baghdad).
30. Others, Ibrahim Anis, (2004) The Intermediate Dictionary of the Arabic Language Academy, 4th ed., Al-Shorouk International Library, (Cairo).
31. Qasha, Zuhair, (1988) The Impact of Babylonian Writings on Historical Records, (Beirut).

32. Saad Allah, Muhammad Ali, (2001) Studies in the History of Egypt and the Ancient Near East, Alexandria Center for Books, (Cairo).
33. Sacks, Harry, (1979) The Greatness of Babylon, translated by: Amer Suleiman, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, (Mosul).
34. Shafiq, Doria, (1955) Egyptian Women from the Pharaohs to Today, Misr Press, (Cairo).
35. Al-Shammari, Talib Munim Habib, Ali Talib Munim ,(2018), The nurse in ancient Iraq in light of cuneiform texts ,Iarak journal of philosophy, linguistics and Social Sciences ,Vol ,(1), No, (33).

<https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss32.1197>

36. Suleiman, Hussein Ahmed, (1988) Writing History in Mesopotamia in Light of Cuneiform Texts, 1st ed., Dar Al-Kitab for Printing and Publishing, (Baghdad).
37. Trigo, B-J and others, (2000) Ancient Egypt Social History, translated by: Louis Yaqtar, Supreme Council of Culture, (Egypt).
38. Von, Zodren. F., (2003) Introduction to the Civilizations of the Ancient East, translated by Farouk Ismail, 1st ed., Dar Al-Mada for Printing and Publishing, (Damascus).
39. Youssef, Nizar, (2008) Wisdom between God and Sultan, Dar Al-Farq for Printing and Publishing, (Syria).
40. Zakaria, Fouad, (1988) Scientific Thinking, 3rd ed., National Council for Culture, Arts and Letters, (Kuwait).
41. Yousef, Anad Zamel,(2018), Women in the heavenly religions and the Noble Prophetic Sunnah Reading the status of women in the sociology of religion. Al-Ark Journal of PhilosophyLinguistics, and Social Sciences Volume 1/ Issue 33 Proceedings of the Fifth Annual International Scientific Conference College of Arts Sociology Research Axis University of wasit.

<https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss32.1225>

Master's and Doctoral theses :

1. Ahmed, Wael Safwat, (2016) Breastfeeding scenes on the walls of Egyptian temples until the Greek and Roman era, unpublished master's thesis (Fayoum University, Faculty of Tourism and Hotels, Department of Tourist Guidance).

1. Al-Zibari, Muhammad Salih Taybu, (1989) The Royal System in Ancient Iraq "A Comparative Study with the Egyptian Royal System", Unpublished Master's Thesis, (University of Baghdad, Faculty of Archeology).
2. Hamoud Aseel Muhammad Naji, (2011) Women of Kings in Ancient Iraq (2800-539 BC), Unpublished Master's Thesis (University of Basra, Faculty of Arts, Department of History).

Reports:

1. Ahmed, Ziad Tariq Hatem, (2020) Religious Thought and Its Political Impact in Mesopotamia, Journal of Scientific Research in Literature (Practical Refereed Journal), (Humanities and Social Sciences) No. (21), Vol. (8).

1. Al-Waili, Faisal, (1965) From the Literature of Ancient Iraq, Sumer, Vol. (21).

2. Issa, Mithaq Musa, (2021) Female Subordination to Males in the History of Ancient Iraq, Arabian Gulf Journal, Vol. (49), No. (22), (University of Dhi Qar, Faculty of Archeology(..

3. Nawal, Zawawi, (2021) Theoretical Approaches to Analyzing the Concept of Authority, Journal of Courses for Social and Human Sciences, No. (3), University Center of Glizan -

Algeria. مجلة لارك للفلسفة واللغات والعلوم الاجتماعية

4. Suleiman, Enas Mamdouh Mohamed, (2021) Women's Political Participation in Ancient Egypt, Journal of Legal and Economic Sciences, Vol. (63), No. (2), (Ain Shams University, Faculty of Law).

5. Tanira, Bakr Misbah, (1994) The Development of Political Thought in Ancient and Medieval Times, National Library, (Benghazi).

6. William, Ward, (1981) Political Theory and Its Application in Ancient Egypt, Journal of Arab Thought, Vol. (3), No. (22), (Lebanon).

List of Foreign sources:

1. Asmann, J., (1983) Sannenhymen in the banischen privatgrabern, .

1. Berbsque, JC, (2016) wood BM Crittenden Anmabu A and Mariow fw.

2. Ruby, Rohrich, (1986) "State formation in Summer and the Subyugation of women" feminist stadiums, (spring).

3. Susan, Pollok, (1999) ancient Mesopotamia: the eden that never was (combridg England: Cambridge University Press.